

الإفتتاحية

د. رجاء فنيش دواس

جامعة منوبة. تونس

المعهد العالي للتوثيق

Raja.fenniche@isd.uma.tn

تواصل مجلة المعهد العالي للتوثيق صدورها بانتظام، رغم الصعوبات التي تواجهها المجالات العلمية في تونس، وتقلبات المشهد المعلوماتي المتميز بسرعة التغير على الصعيد العالمي. وقد أمكن تحقيق هذا الانتظام بفضل ديناميكية لجنة التحرير بإشراف الأستاذ وحيد قدورة. واستطاعت المجلة، طيلة سنوات ظهورها، الحفاظ على خطها التحريري مع الانفتاح على إسهامات باحثين من تخصصات متعددة مع الحرص على ضمان جودة محتوى البحوث والدراسات المنشورة وقيمتها العلمية.

ويتضمن العدد التاسع والعشرون من المجلة، الذي نضعه بين أيادي القراء، في صيغة ورقية وإلكترونية، مجموعة من الدراسات، أنجزها باحثون من تونس والجزائر والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ومصر والسودان والسينغال وإيران وفرنسا وبلجيكا. وتتناول الموضوعات المدروسة، من زوايا نظر متنوعة، مجمل القضايا المرتبطة بتوظيف التقنية الرقمية في أهم مؤسسات ومرافق بناء المعرفة وتحصيلها، كالمكتبات ومراكز حفظ الوثائق والأرشيف. وقد سعى فيها أصحابها إلى تحليل التأثيرات الناجمة عن استخدام التقنيات الرقمية وتوظيفها ومحاولة فهم التغيرات التي تحدثها في جميع المجالات، وخاصة مهن المعلومات، وتشخيص مصادر التوتر في محيط العمل، واختبار آليات قياس المعرفة العلمية وطرق الوصول إلى المعلومات وأساليب بناء المعرفة وتأمين التراث وإحيائه ووسائل تشجيع النشر العلمي والنهوض به.

وبفضل هذه المقاربة وما وفّرت من حركية، ازداد الوعي أكثر بالرهانات الجديدة للاستخدام المكثف للتكنولوجيا الرقمية التي دفعت بالبشرية إلى الدخول في عالم شديد التغير، أصبحت فيه المعلومات جوهر التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل أساس تحقيق أهداف التنمية المستدامة. هذه التحولات السريعة، التي لم يعد من السهل مواكبتها ومحاصرة مجرياتها وانعكاساتها، خلّخت المعايير التقليدية للمعرفة وأدوات التلقي وقراءة الأحداث، ودفعت بالجميع إلى مراجعة القنوات القديمة وتعديل رؤيتهم لعالم جديد تتشكل ملامحه يوما بعد يوم.

ففي هذا السياق المضطرب، الذي يتسم بعدم الاستقرار وسرعة التحول الذي يستهدف الأفراد والمجتمع على حدّ السواء، يُولد شعور بعدم الارتياح لدى أخصائي

المعلومات، الذي بات، هو نفسه، يواجه صعوبات جمّة ومتفاوتة في مجارة نسق المستجذات التي تنعكس آثارها على أسلوب أداء مهنته وتمثله لها. وتولّد مجمل هذه التحديّات وما يتخلّلها من توتّر في الأوضاع الاجتماعية، وتراجع في مستوى الرّغبة في القراءة، قلّقا نفسياً غالباً ما يجد أخصّائيو المعلومات، مثل غيرهم من المهنيين، صعوبة في إدارته والسّيطرة عليه والتّخفيف من وطأته.

في هذا الإطار نجد في هذا العدد بعض المقالات التي تمّ تقديمها في إطار الملتقى حول "الضغط والقلق المهني بالمكتبات ومراكز الأرشيف"، الذي نظّمه المعهد العالي للتوثيق بداية شهر نوفمبر عام 2019، بالاشتراك مع مؤسسة الأرشيف الوطني، والجمعيات المهنية للأرشيفيين، والمكتبات المدرسيّة والمكتبات الجامعيّة في تونس.

وقد تولّى جيران ريجمبو، المتخصّص في علوم المعلومات والاتصال، في مقاله بحث آثار التكنولوجيا الرقمية على الممارسة المهنية للمكتبيين والأرشيفيين، مع التركيز على حالتهم الصحيّة والنفسية أثناء مباشرتهم لعملهم.

أمّا إيزابيل شوكيه، المتخصّصة، هي الأخرى، في علوم المعلومات والاتصال والإدارة، فأكدت، من جهتها، على أنّ الرّقمنة تُضاعف الشّعور بضرورة العمل بوتيرة أسرع، ممّا يتسبّب في مزيد التوتّر السلبي للمهنيين، ويخلق لديهم أشكالا جديدة من الضّغط النفسي الدائم. وفي نفس السّياق، تعتبر الباحثتان سليمة وابتسام السعيد، أنّ مشاريع الرّقمنة في المكتبات الجامعية في الجزائر، تشكو من نقائص عديدة، يتمثّل بعضها في قلّة الموارد البشريّة، ويرتبط البعض الآخر بالأوضاع النفسية والإنسانية المرتبطة بظروف العمل.

أمّا بقية المقالات، فتطرّقت لموضوعات متنوعة، حيث سلّط، الأستاذ سعد الزهري، الضّوء على ملامح أخصائي المعلومات وأنواع المهارات التي يرغب المشغلون بقطاع مهن المعلومات في المملكة العربية السعودية توفّرها في خريجي مؤسسات التكوين، في حين عرض حازم حسين عباس تجربة التكوين الجامعي في مجال الأرشيف في سلطنة عمان. وخصّص الأستاذ وحيد قدورة مساهمته لرصد حركة الوصول الحرّ إلى العلم والمعرفة في بلدان الجنوب، مبينا ضعف دور المكتبات الجامعية في البلدان العربية في هذه الحركة العالميّة للمعرفة. كما تولّى كواسي كواكو، من جانبه، تقييم أنظمة استرجاع المعلومات على الخطّ من خلال التركيز على واجهات المستخدم للبوابة الوثائقية "ايريديت". وقام سامر إبراهيم بخيت بنّيت ودراسة عيّنة من المواضيع التي تتناولها الدوريات الإلكترونية العربية، في حين عرض حسام الدين تركي ومحمد جعفر جلال المؤشرات العلمية لنتائج دراسة أنجزها إنطلاقا من قواعد بيانات شبكة العلم (واب أوف ساينس). وركّز المقالان على قياس البحث العلمي والبيبيومتري. ويأتي بحث طارق الورفلي وطارق الحمدي ليدرس طرق الوصول إلى الوثائق الإدارية بالرجوع إلى التّصوص القانونية التونسية الجديدة. وتمّ تخصيص مقال أخير للتواصل الإقليمي، أنجزه كلّ من فاديا حناشي وفينسان مايبير، وقَدّما فيه رؤيتهما حول كيفية إعادة التفكير في سياسة الحفاظ على التراث المبني وإحيائه وتثمينه في الجزائر وإنقاذه من النسيان.

إنّ هذا العدد من المجلة المغاربية للمعلومات والتوثيق الصادرة عن المعهد العالي للتوثيق، مثل ما سبقه من أعداد، سيزيد من إبراز جهود عديد الباحثين التونسيين والعرب والأوروبيين في مجال سريع التطوّر، هو مجال علم المعلومات. ولم يكن صدور هذا العدد ممكناً لولا الجهود المتواصلة لهيئة تحرير المجلة ولجنتها العلميّة الموسّعة التي تحرص بتفان ومثابرة على جمع وتقييم المادّة المقترحة للنشر وطلب مراجعتها وتعديلها لتستجيب في قيمتها العلميّة للمعايير الدولية المعمول بها في المجالات العلميّة والأكاديميّة المرموقة في العالم. فالشكر موصول للجميع على كلّ ما قاموا به.